مصر وزار طلعت حرب ، واتفقا على العمل معا .

ومنذ وصوله الى فلسطين ، اخذ شومان يبشر بفكرة البنك ، ويدعو الى الاكتتاب ، حتى بلغت القيمة خمسة وثلاثين الف جنيه ، فكتب الى طلعت حرب يخبره بذلك ، واتفق الرجلان على ان يكون رأس المال مبدئيا سبعين الفا .

ولكن قبل ان تتم معاملات تسجيل البنك قامت ثورة ١٩٢٩ الشهيرة ، فقرر طلعت حرب التوقف في المشروع(٩) وقد كان ليهود مصر اثر كبير في توقفه هذا ، ذلك ان بعض اغنيائهم المساهمين في بنك مصر (بنك طلعت حرب)، هددوا بالانسحاب في حالة تأسيس بنك في فلسطين ، كما هددوا بمعاكسته(١٠). وقد كان موقف المكتتبين في فلسطين ايضا الانسحاب خوفا على اموالهم بسبب الثورة وذيولها ، فطار المشروع ، وبقي عقل عبد الحميد شومان يفكر في كيفية تخطي العقبات .

واتخذ القرار. قرر ان ينشىء البنك ولو لوحده، وفعلا أنشأه بمفرده ماديا ، وشاركه معنويا عدد من المسؤولين العرب والاصدقاء . لقد وقف الى جانبه — وبكل قوة — صديقه الحميم الامير عادل ارسلان ، كما وقف الى جانبه رئيس المجلس الاسلامي الاعلى ، وأحمد حلمي عبد الباقي ، (مدير الاوقاف الاسلامية في المجلس ورئيس حكومة عموم فلسطين فيما بعد) .

واجهت شومان صعوبة تأليف الشركة التي تحتاج قانونا الى سبعة اعضاء، ولم يكن قد تقدم لمشاركته سوى اثنان هما أحمد حلمي عبد الباقي وفياض الخضرا . ولما كانت مجموع الاسهم التأسيسية ٣٧٥٠ سهما ، ولما كانت قيمة كل سهم أربعة جنيهات ، فقد بلغ رأس المال خمسة عشر الف جنيه . وكان معظم الاسهم لشومان ، اذ بلغت ٣٥٩٨ سهما ، وبلغت أسهم أحمد حلمي ١٢٥ سهما وفياض الخضرا ٥ أسهم . وهنا اضطر شومان الى الاستعانة باقربائه فاشترك كل من سليم وموسى شومان بعشرة أسهم ، واشترك كل من ياسين وابراهيم شومان بسهم واحد(١١).

من هذه الارقام يتضح جليا ان البنك في واقع تأسيسه كان بنك شومان لوحده ، ولكنه اسما كان البنك العربي ، لان صاحبه ، وهو المؤمن بالعروبة فطرة وعقلا ، والمؤمن بدور فلسطين في دنيا العرب ، شاء ان يطلق على مؤسسته « البنك العربي » . لقد كان طموحه عربيا بعيد المدى في وقت كانت بلاده الصغيرة فلسطين مهددة بخطر الضياع .

وتم تسجيل البنك العربي رسميا في ٢١/٥/ ١٩٣٠ ، وتسلم رئاسة مجلس الادارة أحمد حلمي عبد الباقي . ومنذ انشاء المركز الرئيسي في القدس، ومن ثم امتداد فروعه في العالم العربي ، لم يستعن شومان بخبير اجنبي واحد ، ولم يوظف اجنبيا . وقد ابتدأ خطته هذه منذ وطئت قدماه القدس ونزل في فندق داروتي في البقعة التحتا .

كان من عادته ان يحدث كل من يراه عن مشروع البنك ، فتحدث مع اصحاب الفندق ، وطلب منهم ان يعرفوه على محاسب عربي لانه لا يريد ان يوظف محاسبا أجنبيا ، وقد كان يشعر بالقلق خوفا من عدم ايجاد محاسب عربي ، فأخبره أصحاب الفندق عن وجود جار محاسب لهم اسمه فؤاد سابا .

التقى الرجلان في اليوم نفسه ، ومن الساعة الاولى للتعارف كان الاتفاق ، وقد امتدت هذه الساعة الى يومنا هذا ، فمنذ عام ١٩٣٠ والبنك العربي يتعامل مع سابا وشركاهم . لقد اغترب الرجلان . اغترب بنك الاول ، واغتربت شركة الثاني ، وبقي اتفاق فندق داروتي قائما .

غاب عبد الحميد شومان ثلاث سنوات ، عاد من بعدها نهائيا الى فلسطين ، وفي غيابه كان فرع يافا قد تأسس عام ١٩٣١ ، وفرع حيفا عام ١٩٣٢ ، كما تأسس في عام عودته ١٩٣٣ فرعا نابلس والخليل . وكان اول بلد عربي غزاه البنك هو الاردن عام ١٩٣٤ ، فتأسس فرع في عمان ، ثم تأجلت فكرة التوجه الى الاقطار العربية الى ما بعد زوال رعب الحرب العالمية الثانية عن ارض العرب ، فانطلق فرع دمشق ١٩٤٣ ، وبيروت والقاهرة عام ١٩٤٤ ، وحلب وبغداد عام ١٩٤٥(١٢).

وهكذا أخذ انتشاره في العالم العربي يتزايد بسرعة مذهلة حتى بلغ في اربع عشرة دولة وامارة عربية اربعين فرعا ، ما عدا الفروع المؤممة ، وما عدا فروعه في بعض الدول الاوروبية والافريقية(١٣).

اثر البنك العربي في الاقتصاد الفلسطيني

لن نتعرض هنا لدور البنك العربي في الاقتصاد